حماس تمتنع عن «الإطلاع الأمني» حول تهريب الاسلحة وعمان تفترض نوايا سيئة من طهران ودمشق:

ازمة الأردن وحماس: فشل لعبة «استقطاب» الرأي العام ومعركة «عض أصابع» سياسية وراء الكواليس

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام بدارين:

بعد اليوم الرابع من الإعترافات التلفزيونية الخاصة بالأزمة بين حركة حماس والحكومة الأردنية تميل الأجواء بين الطرفين إلى «تقليل» نسبة التصعيد بعد ان إكتفى كل منهما بجرعة التصعيد التي راقبها العالم طوال الأسبوع الماضي وسط إنتاج متكرر للأسئلة العالقة ومحاولة ثنائية للإستعانة بالجمهور والرأي العام في كل من الأردن وفلسطين.

ومن الملموس ان لعبة لفت نظر الرأي العام لم يكتب لها النجاح حتى هذه اللحظة في الإتجاهين فما أعلنته حكومة عمان بخصوص الأسلحة وتخزينها ونوايا إستخدامها لم يغير قناعات الرأي العام ولم يقلص من حضور الحركة لا في فلسطين ولا في الأردن وما أعلن لم يغذي المشككين المحايدين في الرواية الأردنية والمشهد الآن بعد اليوم الرابع يقتصر على الأقلام المتشنجة التي تستغل الفرصة لإطلاق الإتهامات في كل مساحات الإسلاميين أحيانا والفلسطينيين أحيانا أخرى.

ومن الملموس ايضا ان السؤال السياسي المحلق في فضاء هذه الازمة لم يلاق بعد الاجوبة المقنعة، فحماس مصرة على ان لا تشارك في الوفد الامني الفلسطيني للتحقيق في الملف رغم وجود وزير داخلية لديها، ومن الواضح انها لاسباب سياسية قد يكون لها علاقة بمؤشرات الصراع الخفي النسبية بين حماس الداخل والخارج تمتنع عن هذه المشاركة وتمتنع عن احراج الحكومة الاردنية بالموافقة على المشاركة بالمستوى الامني قبل السياسي كما يقول وزير خارجيتها محمود الزهار.

الزهار بوضوح اشترط الاستقبال السياسي قبل الامني وعمان اشترطت العكس ولعبة عض الاصابع في هذا السياق متواصلة شعبيا وسياسيا. وفي الواقع لا تقول حماس لماذا تمتنع عن الاطلاع الامني ولا تقول عمان لماذا تصر على هذا الاطلاع قبل اقامة اي اتصال سياسي مع حماس وعلى الاغلب بين يدي الحكومة الاردنية الان حجج وذرائع يمكن ان تستخدمها لكي تقطع الامال باتصالات سياسية مع حماس.

وبالمقابل لا احد في الحكومة الاردنية يشرح هدفا واحدا مقنعا له علاقة بقطع الاتصال التام مع حماس رغم الليونة والنعومة التي ظهرت في الاونة الاخيرة على المستوى العربي والدولي مع الحركة ولا يمكن بكل الاحوال بيع الرواية التي تقول بان ما اعلنت عنه عمان في المستوى الامني خال من الاهداف السياسية، فلو كان ذلك صحيحا لانطوى على دلالات سلبية غير معقولة، فمن غير المنطقي ان يخلو الاعلان الامني من الخلفيات والاهداف السياسية بدليل ان برنامج الكشف اعلاميا عن ملف تخزين الاسلحة في الاردن خضع للنقاش ودرس بعناية ونفذ على طريقة (الحقنة الاعلامية) بمعنى الاعلان عن الحقائق بجرعات متباينة وليس دفعة واحدة.

اذا في اطار التحليل والمنطق ينبغي ان تحتفظ الحكومة الاردنية في جيوبها الداخلية بهدف سياسي اهم واشمل من الاهداف الامنية المباشرة وراء الكشف عن مسلسلات تخزين الاسلحة، وفي اطار التحليل نفسه تمارس حماس بالمقابل لعبة سياسية، فهي لا تريد الاعتراف بوجود خلل وانقسام في داخلها وتعتبر ان النفي المطلق للرواية الاردنية هو الدرب الوحيد الذي لا بد من سلوكه للبقاء في دائرة الانطباع المتشكل جماهيريا تحت عنوان التوحد والانسجام بين جميع الخلايا والقواعد والنخب داخل فلسطين وخارجها.

وعليه فاللعبة السياسية هي التي تقود المشهد الامني وليس العكس لكن لا احد حتى الان يريد ان يعترف بذلك وبالنسبة للعقل السياسي الاردني الذي ادار هذه القضية كان هناك مبررات ووقائع لا يمكن السكوت عنها بعد بروز ملف الاسلحة الاخير، فدوائر القرار الاردنية تتحدث في الكواليس وليس علنا عن معركة جذرها له علاقة بالنفوذ السياسي ليس مع حركة حماس او مجموعتها بالخارج فقط ولكن مع طموحات الحكومة الايرانية ومحاولتها للتواجد ولايجاد موطئ قدم لها في المنطقة عموما وفي الاردن خصوصا عبر حماس وغيرها.

واستنادا الى المعلومات الرسمية الخاصة التي حصلت عليها «القدس العربي» فقد كان احد المعتقلين الثلاثة الذين ظهروا على شاشة التلفزيون امام مسجد في احدى قرى الشمال الاردني وخطيبا يكرر الاشادة بايران ويحدث الناس في القرية عن دورها في نصرة الاسلام والمسلمين، والاهم بالنسبة للسلطات الاردنية هو ان الرصد الامني الدقيق لحركة الاسلاميين الاردنيين المحسوبين على حماس والذين زاروا سورية وكلف بعضهم حسب الرواية الرسمية بتوفير مخابىء وملاذات امنة للاسلحة، هذا الرصد الامني اثار مخاوف بسبب بعض المستجدات.

وعلى سبيل المثال تقول الرواية غير المعلنة لعمان بان نوعيات الاسلحة التي تم تهريبها والتي كان بعضها من صنع ايراني اثارت الريبة والشكوك فهي ليست من الاسلحة التي من المعتاد تهريبها الى الارض الفلسطينية عبر الحدود مع الاردن او مع مصر سواء من حركة حماس او من غيرها، فقد سبق لحزب الله اللبناني ان حاول دعم الانتفاضة عبر تمرير اسلحة من الاردن وهذه الاسلحةالجديدة ليست كذلك من النوع الذي يستخدم عادة في هجومات التسلل عبر الحدود الاردنية لتنفيذ عمليات في الجانب الاسرائيلي عبر منطقة الاغوار.

والرواية غير الرسمية نفسها تقول بان وجود متفجرات وصواريخ مضادة للاليات وكاتيوشا من صنع ايراني مسائل جديدة في مشهد تهريب الاسلحة وبالتالي شعرت المؤسسة الاردنية بان شيئا غامضا يحصل وازداد منسوب الارتياب بعد التحقيقات التي اشارت لخضوع الموقوفين باسم حماس لدورات تثقيف امنية متخصصة في سورية من بينها دورات في مقاومة التحقيق ودورات في رصد شبكات المواصلات والاتصالات ودورات في صناعة المتفجرات واطلاق الكاتيوشا.

بالنسبة للاردنيين كانت هذه مستجدات لا يمكن السكوت عليها او من الصعب السكوت عليها وتستحق المجازفة بمسلسل التشكيك المعتاد، وبالنسبة لهم فهذه المستجدات قرينة على وجود شيء غامض لم يحدد بعد له علاقة بالتقدير السياسي بنوايا النفوذ الايرانية والسورية، وبالتالي فخطوة الحكومة الاردنية وفقا لهذه القياسات المفصلة تضرب عصفورين بحجر واحد وتكبح جماح اي طرف في حركة حماس يسعى لتغيير قواعد اللعبة في الاردن او مع الاردن، وهذا هو العصفور الاول، اما الثاني فهو رسالة واضحة لايران المتحكمة بالعراق القريب ولدمشق البعيدة سياسيا الان تفي ـ اي الرسالة ـ بان عمان تستطيع التصرف وتستطيع جعل اي محاولة لاختراقها ايرانيا وسوريا مكلفة على الحلفاء.

بشكل دقيق يمكن اعتبار ما سبق الملامح الاساسية في السيناريو الرسمي الاردني الخاص بملف تهريب الاسلحة، وما يمكن قوله حتى الان ان عصافير اخرى في السياق دفعت الثمن وطالتها بعض الاحجار الصغيرة وهي تكلفة منطقية برأي السلطات الاردنية حتى الان لكنها قد لا تكون كذلك.

وزير الخارجية الاردني يؤكد تهريب الاسلحة ويرغب في الحفاظ على العلاقات مع الفلسطينيين

عمان ـ «القدس العربي»

صرح وزير الخارجية الاردني عبد الاله الخطيب امس الاول ان الاردن يرغب في الحفاظ على علاقات جيدة مع الفلسطينيين الا انه لن يتهاون مع اية محاولات لزعزعة امنه. واكد الخطيب في مقابلة مع شبكة «سي. ان. ان» التلفزيونية ان الحكومة الاردنية لديها ادلة على ان حركة حماس حاولت تهريب الاسلحة الى الاردن.

واشار الى ان محاولات تهريب الاسلحة ستناقش خلال المحادثات التي ستجري في عمان مع وفد فلسطيني. وافاد بانه يوجد وفد من السلطة الفلسطينية في الاردن يبحث هذه المسألة التي لا نرغب في تسليط الاضواء عليها علنا لاننا حريصون على علاقاتنا مع السلطة الفلسطينية.

واضاف من المهم للغاية عدم السماح لاية عمليات تسلل او اية محاولات لزعزعة امننا ولكن من المهم ان يبقى الاردن على علاقات ممتازة مع السلطة الفلسطينية ومع الشعب الفلسطيني. وقال الخطيب نأمل في ان تتحمل الحكومة الفلسطينية التي ترأسها حماس مسؤوليتها وتتصرف كحكومة، وان هناك فرقا كبيرا بين التصرف كمجموعة مقاومة او مجموعة معارضة والتصرف كحكومة، وانهم مسؤولون عن مصلحة الشعب الفلسطيني وعن دفع قضية الشعب الفلسطيني القومية الى الامام، ولذلك فنأمل ان يتحركوا في الاتجاه الصحيح.

واكد الخطيب «للسي. ان. ان» ان استراتيجيتنا في الاردن هي التحرك باتجاه الوصول الى سلام شامل ونحن ننظر الى معاهدة السلام بيننا وبين اسرائيل كجزء من سلام شامل، واعتقد ان على كافة الاطراف العودة الى طاولة المفاوضات.

واضاف ونحن نعتقد ان الرئيس «الفلسطيني محمود عباس» مخول ومستعد للتحرك في اتجاه اجراء مفاوضات مع اسرائيل، ونأمل في ان تتحرك الحكومة الاسرائيلية الجديدة في نفس الاتجاه لاننا نعتقد انه في نهاية المطاف لن نتمكن من انهاء النزاع الا بوجود اتفاق سلام واتفاقيات سلام يتم التوصل اليها عبر المفاوضات بين اسرائيل والفلسطينيين.

معركة بين «المصري اليوم» و «روزاليوسف» حول محادثات «الاخوان» مع الحزب الوطني والرئيس يرد على وساطة الجماعة معه

اتهام مبارك بالمسؤولية عن ضرب وسحل المتظاهرين.. وحملة في الصحف الحكومية لاتهام نادي القضاة بالعمل مع «الاخوان»

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاثنين عن فوز الاهلي على الزمالك والحصول على الدوري العام لكرة القدم وانسحاب اعضاء مجلس الشعب من الاخوان المسلمين والمعارضين من الجلسة احتجاجا على عدم حضور وزير الداخلية الجلسة للاجابة عن أحداث يوم الخميس الماضي واستعدادات نادي القضاة لجلسة لجنة الصلاحية يوم الخميس القادم التي سيمثل أمامها المستشاران محمود مكي وهشام بسطويسي والتهديد بعدم الحضور إذا قامت قوات الامن بحصار دار القضاء العالي وزيادة كبيرة في حصيلة الضرائب بعد التسهيلات والتخفيضات الاخيرة واعتداءات للقوات الاسرائيلية على اشقائنا الفلسطينيين واستشهاد العديد منهم ـ الى جنة الخلد واستمرار مسلسلات التفجيرات والاغتيالات في العراق التي تحصد يوميا أرواح العشرات من اشقائنا وهو ما يثير احزاننا عليهم وبدء امتحانات الجامعات. والى شيء مما لدينا نعرضه حالا:

معارك وردود

ونبدأ اليوم بالمعارك والردود وأولها لزميلنا وصديقنا مجدي الجلاد رئيس تحرير «المصري اليوم» الذي هاجم يوم الاحد جريدة «روزاليوسف» دون ذكر اسمها بسبب هجماتها المستمرة ضد «المصري اليوم» فقال:

«في فيلم «سابرينا» وردت جملة في الحوار أراها تلخيصا رائعا لأشياء كثيرة، الجملة تقول: «أنجح وستجد من تعذبه» ربما تنطبق هذه المقولة على حالة «المصري اليوم» فنجاحها اللي كان للقارىء الفضل الاول فيه يعذب الكثيرين ونحن ندرك ذلك جيدا لذا قررنا الترفع في مواجهة اي هجوم، ترفع الكبار الذين تجاوزوا مرحلة «الصغار» فإذا كانت «المصري اليوم» قد اختارت طريق المصداقية والموضوعية وتقديم خدمة صحافية محترمة لقارئ محترم، فليس منطقيا ان تنظر تحت قدميها وتنشغل بالساعين والمتهافتين الى خلق معركة مع «الكبار» تنفعهم في تغطية الفشل الذريع أمام «أسيادهم».

نعاهدكم أن نواصل ترفعنا وفي اليوم الذي نهوي فيه الى معارك «الصغار» اعلموا اننا أفلسنا وأننا تخلينا عنكم».

ويوم الاثنين رد عليه رئيس تحرير جريدة «روزاليوسف» زميلنا عبدالله كمال بقوله:

«لست أعرف هل يقصد الأخ مجدي بعبارة «الأسياد» «المصري اليوم» نفسها أم انه يقصد اصحاب الفلوس، ولكنني أفهم أن هذا التعليق ومن قبله عمود تم نشره في الجريدة يلمح من طرف خجل وخائف «أشتاتا أشتوت» يا أسياد، الموضوع اكبر من عبارات توجهات مريبة ومصداقية أكذوبة يثبت كل يوم انها تعبر عن توجهات لا نريد ان نصفها الان بما يليق.

لقد اختار رئيس تحرير «المصري اليوم» ان يهرب من الميدان ولكن هذا الاختيار صعب التطبيق لأننا فتحنا الملف ولن نغلقه على هذه الجريدة بكل ما يثور حولها من تساؤلات ان تفهم ذلك والبقية تأتي يا أيها الأسياد الذين تدفعون والذين تكتبون».

وسبب المعركة موضوع نشر عن حوار بين ممثلين عن الحزب الوطني والاخوان وقوى اخرى في احدى الندوات ونفي المسؤولين في الوطني اجراء حوار منفصل مع الاخوان.

وتعرضت «المصري اليوم» ايضا الى هجوم مباغت في «الجمهورية» يوم الاثنين من زميلنا محمد علي ابراهيم رئيس التحرير دون ذكر اسمها عندما قال:

«صحيفة أعجبت باستقلالها وحيادها في البداية لكن مع الايام تراجع اهتمامي بها بعدما اكتشفت مصادر تمويلها وإحقاقا للحق فقد اكتسبت ثقة الناس في بادىء الامر، ثم تحولوا الان الى ان يبعثوا باشارات ورسالات واضحة يفهمها المحترفون وتسيء الى استقرار الوطن العظيم الذي لن يفكر يوما في اغلاق صحيفة او منع صحافي من الكتابة مهما صدرت منه من تجاوزات».

«المصري اليوم» تسيء الى استقرار الوطن؟

هكذا مرة واحدة ناسيا ان الرئيس مبارك أدلى بحديث مطول مع رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا مجدي الجلاد، وحرص الرئيس على الاشادة بها؟! سبحان ربك في امر بعض زملائنا، والخفة التي يتصفون بها في توجيه أشنع الاتهامات.

وواصلت «المصري اليوم» امس القيام بتغطية واسعة للموضوع. فنشرت خطاب الدكتور حسام بدراوي عضو امانة السياسات بالحزب الوطني الى الدكتور سمير عليش منسق الجلسة والقيادي بالتجمع الوطني للتحول الديمقراطي وهي الجلسة التي عقدت في النادي الثقافي المصري واستلم الخطابين زميلنا محمد عزام وجاء في خطاب بدراوي لسمير عليش: «قرأت اليوم في جريدة «المصري اليوم» تقريرا حول هذا اللقاء يعطي عنوانه انطباعا بأنه كان هناك اجتماع بين الحزب الوطني والاخوان المسلمين بشكل سري برعاية الدكتور عزيز صدقي وهو ما لم يكن واردا في الدعوة ولا متضمنا في الحديث ولا كان الاجتماع سريا لذلك أرى وجوب رد سيادتكم على المنشور في الجريدة. وجاء في رسالة الدكتور سمير عليش مقرر اللقاء:

«فيما يتعلق بملاحظاتكم على ان ما نشر كعنوان في جريدة «المصري اليوم» يعطي انطباعا بأنه اجتماع بين الحزب الوطني والاخوان المسلمين بشكل سري برعاية الدكتور عزيز صدقي ورؤيتكم بوجوب الرد على الجريدة لتأكيد انه لم يرد ذلك في الدعوة الى الاجتماع ولا متضمنا في الحديث ولا كان الاجتماع سريا، الرد اننا نتفق تماما مع سيادتكم بأن هذا العنوان اعطى انطباعا مغايرا لما استهدفه هذا الاجتماع والموضح بخطاب الدعوة وقد تم تداركه بتصريحاتكم تحت نفس العنوان بجانب التفصيلات والتعليقات التي وردت في اليوم الثاني بالجريدة ذاتها واننا نؤكد على ان هذا الاجتماع تم في اطار رؤية التجمع الوطني الذي يتم بين اعضائه من لهم انتماءات لاحزاب وتيارات سياسية متعددة بجانب المستقلين ويعمل في اطار منظمات المجتمع المدني التي لا تهدف الى الحكم وقد تمت دعوة سيادتكم على خلفية للعلاقة الطويلة مع شخصكم الكريم من خلال المشاركة في انشطة المجتمع المدني بجانب الاحترام العميق لرؤياكم في تنمية واصلاح المجتمع المصري ونزولا على رغبتكم فقد ارسلت هذا الكتاب الى جريدة «المصري اليوم» مصحوبا بكتابكم حتى تكون جميع الحقائق واضحة أمام الجماهير».

كما حصل زميلنا احمد الخطيب على رسالة من الدكتور عبدالحميد الغزالي المستشار الخاص للمرشد العام للاخوان واستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة القاهرة، ردا على نفي صفوت الشريف الامين العام للحزب الوطني وجود أي اتصالات بالجماعة، وقال عبدالحميد انه لم يتمكن من حضور اللقاء في النادي الثقافي المصري واضاف:

«فالتوكيد المنزعج والتشديد المتسرع ولا أقول المتشنج بالنفي القاطع من قبل الاستاذ الشريف يجانبه تاريخيا الصواب، فمن بين الحالات التي تم فيها قدر من الحوار بين قيادات من حزبه والاخوان سأختار ـ مضطرا ـ حالة عشتها بنفسي، وكنت وقتها مشرفا على القسم السياسي بالجماعة، وليسمح لي، ويستميح لي عذرا الاخ العزيز والزميل الفاضل الاستاذ الدكتور احمد فتحي سرور القيادي البارز بالحزب رئيس مجلس الشعب أن اسرد بعض وبعض فقط، تفاصيل لقاء جمعني وإياه بطلب منه خلال انتخابات مجلس الشعب عام 2000.

فلقد فوجئت بمكالمة على المحمول من السيدة سكرتيرته تقول فيها ان الدكتور سرور يبحث عنك منذ قرابة اسبوع ويريد ان يكلمك الان. وفعلا بعد السلام طلب مني مقابلته بمجلس الشعب في اليوم التالي، وبعد مناقشة الموضوع مع قيادات الجماعة والاذن بالموافقة، ذهبت للقاء الاستاذ الدكتور سرور، وبعد التحيات بادرني بالقول: «هل صحيح أنتم أصدرتم تعليمات لقواعدكم في الدوائر التي ليس لديكم مرشحون فيها ألا ينتخبوا مرشح الوطني؟» فكان ردي: «نعم صحيح فالحزب الوطني هو حزب قانون الطورئ والقوانين الاستثنائية، وهو الحزب الذي في ظله يزج بأبنائنا وإخوتنا وهم من خيرة ابناء هذا البلد في السجون والمعتقلات لا لسبب سوى انهم من أشد المواطنين إخلاصا وحبا لمصر، وهو الحزب الذي نعاني في ظل حكوماته المتعاقبة من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تطحن المواطن المصري».

ثم استطردت قائلا: ومع ذلك هناك ثلاثة استثناءات على سبيل الحصر والتحديد وهي: الاستاذ الدكتور حلمي نمر «رحمه الله» لمواقفه العادلة معنا والاستاذ الدكتور حمدي السيد لمواقفه المشرفة معنا ايضا وسيادتك لأننا لا نريد ان نصطدم مع النظام ودليل ذلك اننا تخلينا وأخلينا دائرة السيدة زينب لك فظهر الاطمئنان واضحا عليه أو هكذا تصورت، ثم قلت له انني احمل لك رسالة او استفسارا من فضيلة المرشد الاستاذ مصطفى مشهور ونائبه الاستاذ محمد المأمون الهضيبي «عليهما رحمة الله» فقال: ماهي هذه الرسالة و ما هو هذا الاستفسار؟ قلت: انهما قابلاك في عزاء وطلبا منك ان تتوسط بنقل رغبتهما في لقاء السيد الرئيس حتى يسمع عن الجماعة مباشرة وليس من طرف ثالث، رؤاها بخصوص القضايا التي تمس حاضر ومستقبل مصر داخليا وخارجيا.

فقال: لقد نقلت رغبتهما للسيد الرئيس فقلت: وماذا قال؟

قال السيد الرئيس انه ليس لديه مانع في ان يشارك الاخوان في العمل العام بما في ذلك الانتخابات على جميع المستويات ولكنه يرفضكم كتنظيم أو جماعة، فقلت: هذا يعني استمرار حالة الاحتقان بيننا وبين النظام والتي لا تفيد أحدا بل ضررها شديد الوضوح على حاضر ومستقبل بلدنا ثم استطردت:

ومن وجهة نظرك كيف يمكن ان نعالج هذا الوضع؟ قال: ضرورة الالتزام التام بأمرين الاول: ان تبتعدوا عن السيد الرئيس وأسرته. قلت له: ماذا تعني؟ قال: الا تتناولوه بالتجريح قلت على الفور: هذا لم يحدث أبدا وليس بالقطع من اسلامنا وأخلاقنا او مصريتنا وهذا يذكرك بضرورة اللقاء المباشر بدلا من معرفتنا من خلال طرف ثالث قد لا ينقل لك الحقيقة ان نقلها اصلا ثم قلت: ماهو الامر الثاني؟ قال: ان تشاركوا ولا تغالبوا قلت على الفور: نحن ممنوعون اصلا من المشاركة ناهيك عن المغالبة قال: تجربة النقابات قلت: بالرغم من ان من نجح من الجماعة في الانتخابات النقابية جاء بإرادة اعضاء كل نقابة من خلال انتخابات حرة ونزيهة حقيقية وبالرغم من الاداء المتميز لنقابيين من الجماعة بشهادة الجميع وبالذات نقابات الاطباء والمهندسين والعلميين فقد تعلمنا الدرس وبدأنا بالاخذ بالقوائم المشتركة التي تضم قوى وتيارات مختلفة يشكل الاخوان في اغلبها أقلية وكانت التجربة الاولى في نقابة المحامين ومع ذلك تم القبض على عدد من الاخوان بتهمة الاعداد للانتخابات ثم جاء الاخ الاستاذ احمد سيف الاسلام البنا فسلم علينا وجلست معهما دقائق اخرى ثم استأذنت وانصرفت وانتهى بذلك اجتماعي مع الاخ الاستاذ فتحي سرور».

معركة القضاة

وإلى معركة القضاة واندهاش زميلنا وصديقنا محمد فودة رئيس تحرير «المساء» السابق من موقف الحكومة المريب من الأزمة، فعبر عن دهشته بالقول يوم الاثنين في عموده اليومي ـ من الواقع ـ:

«نحن ـ كمواطنين ـ عاجزون عن فهم السبب الذي يجعل الحكومة تترك الامور دون تدخل لتزداد الأزمة كل يوم توترا تؤدي الى ردود افعال غير مستحبة في الشارع!!

ماهي مصلحة الحكومة في ذلك؟! هل هناك مصلحة خفية نجهل طبيعتها وهدفها؟! وأي مصلحة تلك التي تضع آلاف القضاة في مواجهة مع الحكومة؟! وينضم اليهم عدد كبير من المواطنين. الحكومة تقول: انها لا شأن لها بمشكلة القضاة وليست طرفا فيها، انها مشكلة بين القضاء بعضهم مع بعض وافترض صحة ما قالته الحكومة رغم ان المستشار وزير العدل هو الذي طلب احالة المستشارين هشام البسطويسي وأحمد مكي لمجلس التأديب، أليست من مصلحتها ومصلحة الاستقرار في مصر ان تكون وسيط خير بين القضاة بعضهم مع بعض».

لكن زميله محمد علي ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» كان له رأي آخر رغم ان الصحيفتين تصدران يوميا عن مؤسسة صحافية واحدة هي دار التحرير إذ اتهم محمد ابراهيم نادي القضاة بالتأثر في مواقفه بالاخوان وقام بنشر ثلاث صور عن متظاهري الاخوان المؤيدين للقضاة وصورة اخرى تجمع بين المستشار محمود الخضيري ومن قال انهم اخوان مسلمون، وقال في مقاله المطول:

«كل من يقرأ الصحف الخاصة والمستقلة او حتى بعض الصحف القومية يتصور ان هناك ازمة بين القضاة والدولة مع ان الحقيقة ان الدولة تحترم القضاء وتجله وترفعه عن أن يكون «مخلب قط» لجماعات او أحزاب تنتهج الفوضى الخلاقة وترمي الى الدفع بهذا الوطن الى احضان الخوف والتردد والنظر الى الخلف كل دقيقة، ثم أليس من الافضل ان يتجرد هؤلاء القضاة من شبهة الانحياز الى مرشحين بعينهم دونما مرشحين آخرين؟ فلماذا مثلا لا يوجد في القائمة السوداء قاض سقط في دائرته مرشح للوفد أو التجمع او العربي الناصري او غيرهم من بقية أطياف الأحزاب السياسية «الشرعية» في مصر؟ ثم هل مرشحو الاخوان «معصومون» بمعنى انه من المستحيل ان يسقطوا في انتخابات تنافسية؟».

وأمس ايضا نشرت «الاهرام» تحقيقا مطولا لزميلنا احمد موسى ـ تضمن اربع صور عن تجمعات الاخوان يوم الخميس لمناصرة القضاة وقال: «الملاحظ في الشكاوى التي قدمت في بعض القضاة انها انحصرت في دوائر أخفق فيها مرشحو جماعة الاخوان المحظورة وهذا يكشف حقيقة التصعيد ومن يريد استثماره وفي أي اتجاه نحن سائرون. الذين أطلقوا مسمى القائمة اسمي المستشارين محمود صديق برهام ومحمد عزت عجوة اللذين اتهما بتزوير الانتخابات، وتلك البلاغات اخذت مجالها في التحقيق ورفض من نسب لهما اهانة زملائهم القضاة بالتزوير المثول امام النيابة العامة وحتى قاضي التحقيق وأحيل المستشاران هشام البسطويسي ومحمود مكي نائبا رئيس محكمة النقض الى المحاكمة التأديبية هو قرار من صميم العمل والقانون الخاص بالسلطة القضائية، الجماعة المحظورة لجأت الى حشد عناصرها في الشارع ودعتهم للذهاب من عدة محافظات الى نادي القضاة وانتظار التعليمات التي تصدر لهم وحسبما جاء في البيان الذي اصدره المرشد محمد مهدي عاكف مطالبا فيه بإلغاء المحاكم التأديبية واصدار قانون السلطة القضائية الذي اعده نادي القضاة يكشف حقيقة الامر، فالجماعة بيتت النية لاحداث اعمال شغب واعتبر بعض المراقبين ان جماعة الاخوان اصدرت البيان لاستعراض قوتها والبحث عن شرعية وسط حالة الغليان التي يعيشها نادي القضاة واتخذت من تلك الأزمة ذريعة لاستفزاز الدولة واجهزة الامن بدعوى البحث عن حقوق غيرها الامر الذي زاد من علامات الاستفهام لا سيما ان القضاة ليسوا في حاجة الى جماعة محظورة تتبنى أزماتهم.

وبرغم ان أحدا لا يعرف ما الذي سيحدث الخميس المقبل حيث تجري جلسة المحاكمة التأديبية لمكي والبسطويسي، فإن الشواهد الحالية تثير الغضب لدى القضاة، فلم يزل الاضراب المزمع تنفيذه يثير المخاوف، فهؤلاء الذين نعتبرهم سيف العدالة أقحموا أنفسهم في معارك سياسية تختلف وتتناقض مع مكانتهم مهامهم الموكلة اليهم من الشعب، فهل من المنطقي ان يمارس القاضي ـ الذي يرهب بعدالته الملتفين حول المنصة ـ اضرابا يذكرنا بإضراب عمال كفر الدوار على سبيل المثال، وبرغم تقديرنا ومساندتنا لتحقيق هؤلاء القضاة لمطالبهم فان الحزن اصاب رجل الشارع وهو يسمع المستشار زكريا عبدالعزيز وهو يهتف: «يسقط فتحي خليفة» وكررها عدة مرات وحسب قول من تابعوا تلك الهتافات فان ما شهده النادي يتنافى شكلا ومضمونا مع تاريخ النادي وتساءلوا ايضا «إذا كان رئيس النادي يهتف بهذه الحمية والحماس في شكل تظاهري ضد قاضي القضاة، فهل هذا اسلوب لتعامل القضاة مع القضاة، فما الذي يفعله بقية الاعضاء؟!».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا وقد اسعدنا زميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس ادارة مؤسسة «روزاليوسف» بالقول عنه في مجلة روزا:

«لا وقت عند الرئيس إلا للاجتماعات والزيارات والعمل الشاق الذي يستغرق معظم اليوم وظل على هذه الحال 51 سنة كاملة، اشغال شاقة حقيقية في خدمة مصر وعندما سألته ونحن على طائرته في الطريق من روما الى برلين: «هل لديك سيادة الرئيس وقت ـ مثلا ـ للاستماع للموسيقى او مشاهدة الافلام او الاغاني؟ هل تفعلون سيادتكم شيئا اخر غير العمل؟

قال الرئيس: «سؤال مهم وحجاوبك عليه»، «من الصبح بدري اجتماعات وتقارير واتصالات ولقاءات وبعدين ساعتين في الظهر شوية رياضة عشان الواحد يقدر يشتغل وبعد الظهر يتكرر ما حدث في الصباح لغاية النوم، لكن أحيانا تشدني بعض الاغاني والافلام حسب الظروف» «مفيش وقت غير للشغل، وبالفعل كانت رحلة الرئيس السريعة الى روما وبرلين ومراكش بيانا عمليا لما قاله الرئيس.

الرئيس ليس عنده وقت للراحة، في خمسة ايام وأربع ليال طار عشرات الساعات وعقد عشرات اللقاءات والاجتماعات وقابل اشخاصا عديدين تحدث معهم في موضوعات تتسع بحجم الكرة الارضية، شغله الشاغل مصر وأبناء مصر ومصلحتهم ومحاولة فتح أبواب رزق جيدة لشعبها».

أيضا قالت مجلة «روزا» في افتتاحيتها وما أصدق ما قالت:

«عندما افتتح الرئيس مبارك والرئيس الالماني هورست كوهلر وقرينتاهما ـ الاسبوع الماضي ـ معرض كنوز الاثار المصرية الغارقة بقاعة مارتن جروبيوس في برلين، اعلن الرئيس الالماني ان ما نتعلمه من معرض الاثار المصرية هو كيفية امتزاج الحضارات المختلفة العربية والاوروبية وكذلك الاديان المختلفة مثل الاسلام والمسيحية واليهودية.

وما قاله الرئيس الالماني وما يردده اغلب قادة العالم في جولات الرئيس مبارك ولقاءاته بهم يمثل احتراما كبيرا وتقديرا حقيقيا لمصر وقائدها يستند الى اسباب ودوافع حقيقية اهمها ان مصر تمثل بالفعل مركز الاعتدال والتوازن في منطقة الشرق الاوسط التي تموج بالصراعات والتوترات فضلا عن ان الرئيس مبارك يراه قادة العالم مثالا رائعا في بعد النظر والرؤية الواقعية الصحيحة للأمور والتطورات الى جانب تزايد الوعي الدولي بأهمية مصر وإلى حيوية الدور الاقليمي الذي تلعبه وهو ما يتضمن تقديرا دوليا لما تسعى اليه من استقرار وتنمية واصلاح على جميع المسارات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وهذا ما يدفع هؤلاء الزعماء الى التعاون مع مصر في جميع المجالات.

ان جولة الرئيس مبارك الاخيرة تأتي في توقيت له دلالته على المستوى الداخلي، حيث تنطلق فيه مصر نحو تنفيذ برنامج رئاسي طموح يستجيب لآمال آلامه في تجاوز مشكلات الحاضر والانطلاق نحو المستقبل».

طبعا، طبعا، هكذا رئيسنا على الدوام لذلك انزعجت لابعد الحدود مما كتبه من لا يمكن ان اتخذه زميلا وهو احمد جودة رئيس تحرير جريدة «التجمع» ويا بئس ما قال:

«كانت رائحة الضيق والغضب تغطي سماء وسط القاهرة امس وفي الوقت نفسه كان الرئيس غائبا في جولته الاوروبية مفتتحا المتاحف ومشغولا بالمقابلات الروتينية تاركا إدارة الأزمة لمماليكه المخلصين، بعد ان نسي ان عزل ديكتاتور السودان السابق جعفر نميري في اكتوبر عام 1985 جاء بعد مظاهرات دموية جرت اثناء زيارته للقاهرة حيث بقي منفيا في فيلا منعزلا بها لعقد ونصف.

وحشية الشرطة ضد المواطنين العزل امس مؤشر خطير للغاية دليل على ان يد الرئيس ضعفت ولم يعد يسيطر على السلطة بالقوة والحكمة المفترضتين، وهو مطالب بأن يقطع زيارته للخارج، ويأمر بالافراج عن الشبان المعتقلين الذين بدأت تمتلىء بهم السجون ويستجيب لمطالب القضاة والقوى الوطنية الديمقراطية لتأسيس عقد اجتماعي جديد او ان يبرهن على حبه الحقيقي للوطن الذي لم يبخل عليه بشيء فيتنحى عن السلطة».

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم على هؤلاء اليساريين وما يقولونه من بدع فما الذي ننتظره من جودة غير هذا ولا يختلف فيه عن قول الدكتور ابراهيم السايح احد مستشاري التحرير في بابه ـ للكبار فقط ـ:

«نظام حسني مبارك هو التتويج الموضوعي والمنطقي لسلبية المصريين منذ فجر تاريخهم، منحناه قداس الفراعنة فأوشك ان يبيع اثارهم. ألزمنا انفسنا بالسمع والطاعة طوال عهده فأنزلنا منزلة العبيد وجعلنا طعمه للشرطة والفقر والتعذيب والطوارىء وصفناه بالصادق الامين، فانطلق زبانيته يعيثون في الارض فسادا وتزويرا وتلفيقا ونفاقا. جعلناه بطلا للحرب وقائدا للتحرير فباع سيناء للأمن والاجانب وضع ابناءها في السجون والمعتقلات والسلخانات والقبور وأجبرهم على تفجير انفسهم في وجوه طواغيت الشرطة توسمنا فيه بعضا من وطنية عبدالناصر فقام بتبديد كل تركة عبدالناصر المادية والمعنوية والقومية والتاريخية، قال في بداية عهده انه زاهد في الحكم والسلطة والمنصب والدنيا فجثم على قلب البلاد والعباد لربع قرن من الزمان ومازلنا في انتظار المزيد».

وإذا تركنا هؤلاء اليساريين في جريدتهم وانتقلنا الى «العربي» لسان حال الحزب العربي الديمقراطي الناصري سنجد الحملة ضد رئيسنا لا تقل عنفا وقد اخطأ الاديب علاء الاسواني خطأ جسيما بالادعاء على رئيسنا بالآتي:

«اغرب ما وجهته نيابة امن الدولة للشباب الوطني فهو تهمة اهانة الرئيس مبارك، ولا اعرف ماذا فعل هؤلاء ليهينوا الرئيس؟ هل لانهم طالبوا بإلغاء قانون الطوارىء واطلاق الحريات العامة؟ هل لانهم رفضوا ان يورث المصريون من الاب الى الابن وكأنهم اغنام و دواجن هل لانهم تضامنوا مع القضاة الشرفاء الذين رفضوا ان يشتركوا في تزوير الانتخابات، هل في كل ذلك ما يهين الرئيس؟ هل المطالبة بالحق والعدل اهانة للرئيس مبارك؟ ماهو المطلوب منا نحن المصريين؟ هل المطلوب ان نسجد للرئيس مبارك من دون الله؟ هل نتعامل معه باعتباره كائنا مقدسا لا يأتيه الباطل من امامه ولا من خلفه؟ هل المطلوب ان نسبح بحمده ونتغنى بعبقريته كما يفعل المنافقون في الصحف الحكومية؟ أليس من حق المصريين ان ينتقدوا تصرفات الرئي